

## دور المكتبات في تنمية أرصدها الوثائقية: استقصاء ميداني بالمكتبة الوطنية الجزائرية

The role of libraries in the development of their documentary assets: a field survey of the Algerian National Library

فضيلة بن طاهر<sup>1</sup>

<sup>1</sup> جامعة الجزائر 2 (الجزائر)، fadila.bentahar@univ-alger2.dz

تاريخ النشر: مارس/2020

تاريخ القبول: 2019/11/19

تاريخ الإرسال: 2019/01/30

### الملخص

إن للمكتبات الوطنية مهمة تختلف عن باقي المكتبات، حيث تتلخص مهمتها الرئيسية في: الحفاظ على التراث الفكري الوطني، نشر الببليوغرافيا الوطنية وبناء أرصدة وثائقية أو مجموعات تتميز بالشمولية والموسوعية... حيث تعتبر هذه الأخيرة من أهم العناصر المميزة لهوية المكتبة، كما أنها تعتبر من أهم معايير الحكم على كفاءتها. ولقد كان الهدف الأساسي لهذا المقال هو الوقوف على الخطوات التي تتبعها المكتبة الوطنية الجزائرية في عملية بناء وتنمية أرصدها الوثائقية، وتحليل لأسلوب عملها الحالي، وذلك من خلال المقابلة التي أجريت مع بعض من رؤساء مصالح هذه المكتبة المعنيين بخطوات بناء وتنمية المجموعات فيها.

وبعد تحليلنا للمقابلة توصلنا أن المكتبة الوطنية الجزائرية تعتمد في بناء وتنمية أرصدها الوثائقية ومجموعاتها على ثلاثة خطوات وهي: الاختيار، التزويد والصيانة.

**الكلمات المفتاحية:** الأرصدة الوثائقية-المجموعات المكتبية- سياسة تنمية المجموعات- بناء المجموعات المكتبية- تنمية المجموعات المكتبية- المكتبة الوطنية الجزائرية.

### Abstract

National libraries have a different function than other libraries. Their main task is to preserve national intellectual heritage, to publish national bibliography and to constitute objective and encyclopedic collections. Because these are the most important elements of the library's identity, and this is one of the most important criteria for judging its efficiency.

The main aim of this article is to identify the different stages of the development of collections at the Algerian National Library, and analysis the current method of work, through an interview with the leaders concerned by the development of the collections of this library. The analysis of the interview resulted in the following results: The National Library of Algeria is based on

three stages for the development of its collections which are: selection, acquisition and restoration.

**Key words:** Documentary assets -Collection- Policy of collection development - Collection development – National library of Algeria

## المقدمة

تعتبر عملية تنمية الأرصدة الوثائقية أو المجموعات عملية أساسية بالنسبة لجميع أنواع المكتبات، يقوم في إطارها العاملون بقسم التزويد باختيار وتجميع مصادر المعلومات لغرض تلبية احتياجات مجتمع المستفيدين بكل فئاته<sup>1</sup>. ومن المتعارف عليه أن مصطلح "تنمية المجموعات" عريض، يشمل عدة أنشطة وإجراءات، تهدف فيما بينها ضمان تغطية المكتبة للكتب والدوريات وغيرها من مصادر المعلومات، لدعم الأنشطة التعليمية والتربوية والثقافية والبحثية والترفيهية لمجتمع المستفيدين. وتنمية المقتنيات بكل عملياتها وعناصرها، هي سلسلة متصلة من الأنشطة الديناميكية التي تتفاعل فيما بينها لتشكل دورة متكاملة<sup>2</sup>. إذ أنها تبدأ بدراسة مجتمع المستفيدين الذي يحكم سياسة تنمية المجموعات والعمليات المرتبطة بها، من عملية الاختيار أو الانتقاء، التزويد، التنقية والاستبعاد ثم عملية تقييم المجموعات، لتنتهي بمجتمع المستفيدين الذي يلعب دورا رئيسيا في هذه العملية.

حيث يعتبر الهدف الأساسي لوجود المكتبات ومراكز المعلومات، هو توفير ما يحتاجه المستفيدون من مصادر معلومات بما يعكس حقيقة رغباتهم، بغض النظر عن نوعيات هذه المصادر، تنوعها اللغوي أو الزمني أو الشكلي. ولقد أصبح من الصعب على أي مكتبة مهما كان لديها من ميزانية وإمكانيات، أن تقتني كل ما ينشر في شتى المجالات، وبكل الأشكال واللغات<sup>3</sup>. لذا أصبحت عملية الاختيار والانتقاء من الكم الهائل من الإنتاج الفكري من أهم العمليات المكتبية، التي ينبغي أن يوجه لها الاهتمام، حيث يستوجب على المكتبات أن تطبق معايير نوعية وكمية مدروسة لتنمية مجموعاتها بما يلبي احتياجات مستفيديها.

والمكتبة الوطنية ليست على منأى من هذه العملية، إذ تتوفر على عدد هائل ومتنوع من مصادر المعلومات، بكافة الأشكال لغرض تلبية حاجيات ورغبات عدد متزايد من المستفيدين، فهي تعد عنصرا هاما في النظام الوطني للمعلومات.

وتحتاج المكتبة الوطنية كغيرها من المكتبات، إلى مصادر معلومات حديثة ومتطورة لتنمية أرصدها و مجموعاتها وتقديمها للمستفيد، فمبدأ " توفير الكتاب المناسب للمستفيد في الوقت المناسب " يفرض على المكتبة إتباع خطة موحدة ومدروسة ومنظمة لتنمية مجموعاتها، أو ما يعرف بوضع سياسة لتنمية المجموعات، حيث أن هذه الأخيرة تساعد في تحديد نقاط القوة والمحافظة عليها، ومعرفة نقاط الضعف لمحاولة التخلص أو القضاء عليها أو إصلاحها. وليس هناك أدنى شك في أن العنصر الرئيسي والأساسي لنجاح أي مكتبة كانت، وبالخصوص المكتبة الوطنية في أداء مهمتها هي بالطبع قدرتها على تقديم أرصدة كاملة وشاملة تتصف بالحدثة وتتوافق واحتياجات المستفيد.

فماهي الخطوات أو الطريقة التي تعتمد عليها المكتبة الوطنية الجزائرية في بناء وتنمية مجموعاتها وأرصدها الوثائقية؟

ولمعرفة الخطوات المتبعة في ذلك سنقوم بالدراسة الميدانية التي تعتمد أساسا على المقابلة مع رؤساء المصالح المعنيين بخطوات بناء وتنمية المجموعات بالمكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة والمتمثلين في رئيسة مصلحة: التزويد، الإيداع القانوني، التبادل والهدايا، التجليد والصيانة. وذلك بغرض الوقوف على الإجراءات وأسلوب العمل المتبع في ذلك، وكذا الكشف عن النقائص التي تتخلل خطوات بناء وتنمية المجموعات في المكتبة الوطنية الجزائرية إن وجدت طبعاً. وقبل ذلك سنبدأ بتعريف وجيز للمفاهيم الأتية: المجموعات المكتبية، تنمية المجموعات والمكتبة الوطنية، التي يعتمد عليها مقالنا هذا وكذا إعطاء لمحة تاريخية وجيزة عن المكتبة الوطنية الجزائرية.

### -المجموعات المكتبية

يعرف غالب عوض النوايسية المجموعات المكتبية كالآتي: "هي كل ما تقتنيه أو تجمعها المكتبات ومراكز المعلومات من مواد مكتبية، سواء كانت مطبوعة (كالكتب والدوريات والتقارير العلمية والرسائل الجامعية ووثائق المؤتمرات ...)، أو غير المطبوعة (مثل المواد السمعية البصرية ...)، وتعمل على تنظيمها بأحسن الطرق، ليتم من خلالها تقديم معلومات معينة أو خدمة معينة يحتاجها المستفيد. وقد أظهر الأدب المنشور في علم المكتبات والمعلومات عدة مصطلحات بديلة لمصطلح المجموعات المكتبية مثل: المقتنيات المكتبية، المواد المكتبية، أوعية المعلومات، مصادر المعلومات، ويعتبر هذا الأخير الأكثر حداثة ودقة وشيوعاً بين الباحثين والمختصين في هذا المجال".<sup>4</sup>

### -تنمية المجموعات

يعرف عليان ربحي مصطفى تنمية المجموعات على أنها: "سلسلة متصلة من العمليات والأنشطة الديناميكية التي تتفاعل فيما بينها لتشكيل دائرة متكاملة، إذ تبدأ بدراسة مجتمع المستفيدين الذي يحكم سياسة تنمية المجموعات، والعمليات الأخرى المرتبطة بها لدى المكتبات ومراكز المعلومات، وتنتهي بمجتمع المستفيدين الذي يلعب دوراً رئيسياً في تقييم المجموعات وما يترتب عنها من إجراءات"<sup>5</sup>

### -المكتبة الوطنية

يعرفها المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات على أنها: "المكتبة التي تحددتها جهة حكومية مختصة لتكون المكتبة الوطنية أو القومية للدولة، وتمولها حكومة تلك الدولة، وتتضمن مهمتها التجميع الشامل للنتاج الفكري القومي (والذي غالباً ما يكون نتيجة لنظام الإيداع)، وتجميع وحفظ وصيانة الببليوغرافية الوطنية، والتجميع الشامل وتنظيم المطبوعات الدولية لخدمة الفئات العلمية، وإصدار الأدوات الببليوغرافية، وتنسيق شبكة مكتبات قومية، وتقديم خدمات مكتبية للحكومة الوطنية أو بعض وكالاتها".<sup>6</sup>

## 1- لمحة تاريخية عن المكتبة الوطنية الجزائرية

تعتبر المكتبة الوطنية من أبرز المؤسسات الثقافية والعلمية في الجزائر، وتعد بذلك إحدى الركائز الأساسية لنظام المعلومات الوطني، نظرا لما تحويه من رصيد ضخم وموارد بشرية ومادية هامة. كما أنها تعتبر أقدم مؤسسة ثقافية في الجزائر، ويعود تأسيسها إلى 1835 إثر الاحتلال الفرنسي للجزائر. حيث تشكلت النواة الأساسية للمكتبة الوطنية في عهد الاستعمار الفرنسي، ويعود الفضل في إنشائها إلى المارشياكلوزيل وكاتبه " ادريان لويس بروجي"، الذي عين كأول محافظ للمكتبة في 13 أكتوبر 1835<sup>7</sup>، إذ عمل هذا الأخير على تزويدها بالمخطوطات والمجموعات المكتبية. ولقد كان الغرض من إنشاء مكتبة الجزائر هو التعرف على خصائص وثقافة الشعب الجزائري من أجل السيطرة عليه وعلى ثرواته. وكذلك لخدمة الثقافة الفرنسية بالجزائر. ومنذ إنشائها تعرض مقر المكتبة الوطنية للعديد من التغيرات، وقد كان السبب في أغلبها عدم ملائمة ظروف حفظ الوثائق، وكذا ضيق أماكن الحفظ أمام المجموعات التي كانت تنمو باستمرار. كان أول مقر للمكتبة الوطنية في مسكن ضيق بباب الواد. وبعد مرور أكثر من قرن على إنشائها، بدأ التفكير في ضرورة إيجاد مقر لائق بالمكتبة الوطنية، حيث تم نقلها في 12 ماي 1958 إلى مقرها الكائن بـ 1 نهج فرائز فانون. وفي منتصف الثمانينات بدأ التفكير مجددا في توسيع المكتبة الوطنية. وبعد نشر المناقصة وتلقي العروض ودراستها تم التخلي عن هذا المشروع نظرا لكلفته الباهظة. وتم استبدال فكرة التوسيع هذه بإنشاء مقر أو مبنى جديد للمكتبة الوطنية، وقد تم اختيار منطقة الحامة لتجسيد هذا المشروع الذي تم إدماجه ضمن برنامج خاص بإعادة هيكلة وهيئة هذه المنطقة. واستغرقت مدة إنجاز المشروع من بداية سنة 1986 إلى غاية سنة 1994. تم تدشين المقر الجديد للمكتبة الوطنية في أول نوفمبر 1994 الذي صادف الذكرى الأربعين لثورة التحرير وهو يعتبر إنجازا متميزا على كل المستويات خاصة من الجانب الهندسي والتجهيزات والمرافق التي تحتويها<sup>8</sup>. وقد بلغت مساحة المبنى 67000 م<sup>2</sup> تتوزع على 13 طابقا، سبعة منها مخصصة للأعمال المكتبية وكذا المصالح والفضاءات المختلفة، في حين تم تخصيص الطوابق الستة الأخيرة للمخازن التي يبلغ طولها 170 كلم. وأهم شيء تتميز به المكتبة الوطنية الجزائرية في مقرها الجديد بالحامة هو أنها تضم ثلاث مكتبات<sup>9</sup>: المكتبة الوطنية -مكتبة المطالعة العمومية -مكتبة الأطفال والشباب. وما يميز رصيد المكتبة الوطنية الجزائرية تنوعه واختلافه من مصلحة لأخرى، أهمها: الرصيد المغاربي ورصيد العالم العربي، رصيد مصلحة الميكروفيلم، الصور والخرائط، رصيد مصلحة المطبوعات الدورية، المخطوطات، رصيد مصلحة الهيئات الدولية. إضافة إلى أنه تم الأخذ بعين الاعتبار مختلف شرائح المجتمع من طلبة جامعيين، باحثون، أطفال، عمال، مكفوفون،... إلخ.

بعد هذا التقديم الوجيز لميدان الدراسة، سندرس فيما يلي الخطوات المتبعة في المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة في بناء وتنمية مجموعاتها وأرصدها الوثائقية.

## 2- خطوات بناء وتنمية المجموعات المكتبية بالمكتبة الوطنية الجزائرية

تحظى المجموعات المكتبية بمكانة وأهمية كبيرة، ذلك لأنها تعد أساس قيام المكتبة أي كان نوعها، والتي تتمحور حول مدى رضا المستفيدين من المعلومات المتوفرة. لهذا فإن تطوير رصيد المكتبة وإتباعها خطط واضحة لبنائه سيساهم بشكل كبير في تطوير الخدمات المرجعية للمستفيدين، خاصة إذا كانت هذه الخطط مبنية على احتياجات وطلبات المستفيدين. ولقد تم استخدام مصطلح "بناء المجموعات المكتبية" كمرادف لمصطلح "تمنية المقتنيات"، في حين أن المصطلح الأكثر شيوعاً في الوقت الحالي هو "إدارة المقتنيات". أما مصطلح بناء المجموعات المكتبية فقد أطلق على عدد من العمليات المكتبية التي لا تقتصر على التزويد فقط، بل هي تتضمن سلسلة وجملة من العمليات وهي كالآتي:<sup>10</sup>

### 1- التعرف على مجتمع المستفيدين

أول خطوة من خطوات بناء المجموعات المكتبية هي التعرف على مجتمع المستفيدين من حيث الخصائص، وهو يعتبر قضية جوهرية في هذا المجال؛ وذلك لغرض الاختيار الأمثل والأنسب للمواد المكتبية<sup>11</sup>. لذا، فمن واجب إدارات المكتبات التعرف بشكل دقيق وموضوعي على خصائص المستفيد. وتتمثل الطريقة المتبعة في ذلك في إجراء مسح عام، الذي يمكننا من معرفة خصائص المستفيد والتي تتمثل في: المستويين التعليمي والثقافي، اللغات المنتشرة، الشهادات المحضرة، التخصصات،... إلخ. كما يجب إجراء مسح خاص لرواد المكتبة المحتملين المتوقعين وغير المستخدمين للمكتبة، وذلك من أجل التعرف على حجمهم وطبيعتهم وأسباب عدم استخدامهم للمكتبة.<sup>12</sup>

وبدراسة الوضع القائم في المكتبة الوطنية الجزائرية، من خلال المقابلة التي تمت مع مسؤولة مصلحة التزويد فإن هذه الأخيرة، صرحت لنا أنه لا يتم دراسة مجتمع المستفيدين قبل القيام بعملية الاختيار. فالمعطيات التي بحوزتها تتمثل فقط في العدد الإجمالي للمسجلين، بغض النظر عن الخصائص المذكورة أعلاه ( كالتخصص، المستوى التعليمي،... إلخ). إضافة لذلك فهي لا تقوم بمسح للرواد المحتملين. بالتالي فإن أول عنصر من خطوات بناء وتنمية المجموعات، والمتمثل في "التعرف على مجتمع المستفيدين" غير معتمد عليه في المكتبة الوطنية الجزائرية، والسبب راجع لعدم إدراج هذا النوع من النشاط ضمن دائرة أعمال واهتمامات المصلحة المكلفة بهذه العملية.

### 2- وضع خطة لبناء المجموعات

يسمح تحديد حاجيات المستفيدين من المعلومات بإعداد بيان أو خطة مدونة لبناء المجموعات المكتبية، الذي سيتضمن الخطوات المتبعة في عملية الاختيار أو ما يسمى سياسة الاختيار، إضافة إلى الأسس التي تحكم عمليات الشراء، والتبادل، والهدايا والإيداع<sup>13</sup>. وكذا شموله على الأهداف العامة للمكتبة مع تحديد طبيعة وخصائص المستفيدين.

ولقد كشفت الدراسة الميدانية عن عدم وجود خطة أو بيان مدون واضح المعالم تعتمد عليها المكتبة الوطنية لتنمية مجموعاتها، هذا الأمر الذي يفسر عدم وجود دراسة لمجتمع المستفيدين.

### 3- الاختيار

يعد الاختيار من أهم العمليات المؤثرة في عملية بناء وتنمية المجموعات المكتبية، فمن الصعب على أي مكتبة مهما بلغت إمكانياتها، اقتناء كل ما يصدر من مصادر المعلومات المتنوعة من حيث الموضوع أو اللغة أو الشكل. لهذا السبب فالمكتبة مجبرة على اختيار ما يناسبها آخذة في الحسبان<sup>14</sup>:

- احتياجات المستفيدين من جهة،
  - إمكانياتها المادية والبشرية من جهة أخرى.
- وخطة الاقتناء الجيدة هي التي تتلاءم بين احتياجات المستفيدين وإمكانيات المكتبة، وتهدف إلى تحقيق ثلاثة أهداف وهي<sup>15</sup>:
- إرضاء احتياجات المستفيدين،
  - تكوين مجموعات شاملة،
  - التنبؤ باحتياجات المستقبل وإشباعها كلما أمكن ذلك.

كما أن عملية الاختيار تتأثر أساسا بنوع المكتبة، هل هي: مكتبة عامة، أكاديمية، متخصصة وطنية... إلخ. إضافة إلى وجود أساليب لاختيار المواد المكتبية التي يجب أن تعتمد عليها المكتبات (كاقتراحات المستفيدين، زيارة معارض الكتب، طلبات الإعارة المتبادلة بين المكتبات،...)، وعن أدوات الاختيار يمكن ذكر: الببليوغرافيات، الفهارس المشتركة، قواعد المعطيات الببليوغرافية... إلخ.

وبدراسة الوضع الراهن للمكتبة الوطنية، تبين أن مسؤولية اختيار المجموعات تقع على لجنة تسمى: " لجنة اختيار الكتب وأوعية المعلومات". حيث تعمل هذه اللجنة تحت إشراف مدير المكتبة، وتضم كل من: الأمين العام، رئيس قسم التزويد، وكذا رؤساء المصالح الأخرى. واعتمادا على تعريف ياسر يوسف عبد المعطي<sup>16</sup> حول الاختيار الذي مفاده أنه: " عملية اتخاذ القرار بشأن مصادر المعلومات المناسبة للمكتبة، بعد المفاضلة بينها لاختيار الأفضل، باستخدام أدوات ووسائل الاختيار. ويفضل اشتراك أكبر عدد ممكن ممن يتضمنهم مجتمع المكتبة، والعاملين بالمكتبة في اختيار مصادر المعلومات، كلما كان ذلك ممكنا. ومما لا شك فيه أن نوع المكتبة وأعداد المستفيدين هي عوامل يجب أن تؤخذ في الحسبان، وتتم عملية الاختيار عادة تحت إشراف وتنسيق شخص أو قسم معين مسؤول عن هذه العملية في المكتبة، بهدف تحديد مصادر المعلومات اللازمة لتلبية احتياجات مجتمع المكتبة"<sup>17</sup>

واستنادا على الدراسة الميدانية، يتضح غياب للمستفيد في لجنة الاختيار الذي يعتبره هذا المؤلف عنصرا هاما في هذه العملية. وقد كشفت هذه الدراسة أن اللجنة المكلفة باختيار أوعية المعلومات تعتمد على أسس محددة تحكم هذه العملية وهي:

- أهداف الكتب الوطنية بالدرجة الأولى، الأخذ بعين الاعتبار محتوى الكتب، مراعاة عدد الكتب وأسعارها مع الميزانية المحددة، عدم اقتناء الكتب المنشورة والمطبوعة في الجزائر من الخارج، عدم تكرار العناوين التي يوجد ما يشابهها أو هي موجودة فعلا إلا عند الحاجة.

وفيما يخص الأدوات المعتمدة من طرف المكتبة عند عملية اختيار الكتب، فيمكن ترتيبها حسب الأهمية كالأتي: فهارس الناشرين والبيبليوغرافيات، سواء كانت عامة أو خاصة، المعارض وشبكة الانترنت. وعن اقتراحات القراء فلقد أكدت لنا مسؤولة مصلحة التزويد، أنه لا يوجد دفتر أو سجل الاقتراحات خاص بالمستفيدين، في حين وحسب المؤلف يسري أبو عجمية<sup>18</sup> فهو يرى أنه من بين أساليب الاختيار ضرورة توفير دفتر أو سجل الاقتراحات. إلا أن الطريقة المتبعة في عملية الاختيار في المكتبة الوطنية الجزائرية تعتمد على خبرة المسؤولين في كل مصلحة، حيث يقومون باختيار الكتب حسب طلبات المستفيدين الغير محققه، أو الكتب التي يكثر عليها الطلب وهي موجودة بعدد ضئيل، أو اختيار النسخ الجديدة. أما عن إعلانات الناشرين في الصحف والدوريات وفهارس المكتبات، فإنه لا يعتمد عليها في عملية الاختيار والتي يمكن أن تكون مصدر جد مهم في هذه العملية. وفيما يخص المعايير المعتمدة في عملية اختيار المجموعات، اتضح أن المكتبة الوطنية تعتمد على: اللغة، القيمة الموضوعية للكتاب وحدثة المعلومات. كما أنها تلتزم الحياد الفكري في اختيار مجموعاتها، فلا يفضل كتاب على آخر إلا بمقدار ملائمته لأهداف المكتبة.

وعن وجود بيان مدون خاص بعملية اختيار المواد المكتبية، فلقد أجابت مسؤولة مصلحة التزويد، أنه لا يوجد إجراء مدون ومكتوب، بل هي طريقة متبعة من طرف المصالح دون وجود وثيقة أو بيان مكتوب ومصادق عليه.

كل هذه الأسس والمعايير تفيد وتوجه المكلف بعملية الاختيار، ولكن الأمر يكون أفضل لو تمت صياغتها في وثيقة مكتوبة ومصادق عليها يلتزم بها الجميع عند إجراء هذه العملية.

#### 4- التزويد

حسب أدبيات المكتبات، فإن المهمة الرئيسية لقسم التزويد هي توفير المواد المكتبية المختلفة بأفضل الطرق وأسرعها وبأقل كلفة ممكنة، ويمكن تلخيص مهام هذا القسم ووظائفه في النقاط التالية:<sup>19</sup>

- صياغة سياسة شراء واضحة ومحددة؛
- المساهمة الفعلية في عملية اختيار المواد المكتبية المناسبة؛
- توفير أدوات الاختيار؛
- الإشراف على عمليتي التقييم والتعشيب؛
- استلام الكتب والمواد الأخرى سواء عن طريق الشراء، أو التبادل، أو الإيداع أو الهدايا؛
- إعداد الميزانية الخاصة بالتزويد؛
- إعداد التقارير الخاصة بنشاط التزويد؛
- متابعة الإصدارات الحديثة والأدلة والبيبليوغرافيات.

وبدراسة الوضع الراهن لمصلحة التزويد، تبين أن مصادر التزويد في المكتبة الوطنية الجزائرية متنوعة ومتباينة وهي مرتبة كالآتي:

**-الإيداع القانوني:** يعتبر الإيداع القانوني أول مصدر في تكوين وتنمية مجموعات المكتبة الوطنية، باعتبار أن الوظيفة الأساسية لهذه الأخيرة هي حفظ التراث الفكري الوطني في أشكاله المختلفة. وبذلك فالمكتبة الوطنية الجزائرية هي مركز إيداع لكل كتاب أو دورية أو نشرة أو أي وثيقة، تصدر في الجزائر، وهذا بموجب الأمر<sup>20</sup> رقم 96-16 بتاريخ 2 جويلية 1996، والصادر في الجريدة الرسمية رقم 41 بتاريخ 3 جويلية 1996. ويشكل هذا الأمر الخاص بالإيداع القانوني، الأداة الرئيسية التي تسمح للمكتبة الوطنية، بالقيام بدورها كاملا، والذي يتمثل في جمع وحفظ التراث الوطني للأجيال الحاضرة والقادمة أيضا. وعن وجود بيان مدون خاص بمصلحة الإيداع القانوني، أكدت لنا رئيسة المصلحة بعدم وجوده ما عدا الأمر الخاص بالإيداع القانوني.

**-ال شراء:** يعتبر الشراء نوع مهم من طرق التزويد في المكتبة الوطنية الجزائرية، حيث أنه يمكن المكتبة من تنمية أرصدها الوثائقية. وقسم التزويد هو الذي يتولى تزويد المكتبة بمختلف مصادر المعلومات التي تحتاجها. وبدراسة الوضع الراهن للمصلحة المسؤولة عن تنمية المجموعات في المكتبة الوطنية الجزائرية، تبين أن هذه المصلحة تتولى مهمة تنمية رصيد المكتبة على اختلاف مصادره، وهذا بالتنسيق مع المصالح التي لديها مجموعات وثائقية. مراعية في ذلك:

- مهام المكتبة الوطنية الجزائرية؛
- الطلبات الغير محققة للمستفيدين؛
- احتياجات المصالح التقنية والطبعات الجديدة في كل الميادين.

وعن وجود بيان لعملية الشراء أكدت لنا رئيسة المصلحة بعدم وجود بيان مدون يعتمد عليه.

**- التبادل والهدايا:** إضافة للإيداع القانوني والشراء، فإن التبادل والهدايا يعتبران مصدر من مصادر تزويد وتنمية المجموعات المكتبية بالمكتبة الوطنية الجزائرية. وقد حددت مهمة هذه المصلحة<sup>21</sup> في " إقامة علاقات تبادل وإعارة المطبوعات مع المكتبات الجزائرية والأجنبية، والمساهمة في تحرير اتفاقيات ثنائية بين المكتبات، لإثراء مجموعات المكتبة وتوزيع الببليوغرافيا الجزائرية، والتعريف بالإنتاج الفكري الجزائري، وتزويد مكتبات الوطن بمجموعات الكتب". وتقوم هذه المصلحة بتزويد وتدعيم مكتبات البلديات، المراكز الثقافية، دور الشباب، المدارس والجامعات، ... إلخ. إضافة للتبادلات التي تتم على المستوى الدولي، من مكتبات وطنية ومراكز ثقافية دولية، كما تعتبر مصلحة التبادل والهدايا نقطة تواصل بين المكتبة، ومختلف المؤسسات الثقافية داخل وخارج الوطن، وهذا من خلال تبادل المطبوعات، وتوزيع الإنتاج الفكري الوطني على مختلف المؤسسات الثقافية، داخل وخارج ولايات الوطن بهدف تشجيع المطالعة والثقافة. وحسب ما أدلت به رئيسة المصلحة فإن المكتبة الوطنية تلجأ إلى هذا النوع من التزويد، لأنه في بعض الأحيان يصعب عليها الحصول على وثائق معينة، بسبب ندرة النسخ في السوق



أو لأي سبب آخر كأسباب إدارية أو أسباب أخرى. كما أنه لا يوجد بيان مدون يعتمد عليه في عملية التبادل والهدايا.

من خلال ما سبق تبين لنا عدم وجود لبيان أو لسياسة تزويد محددة، سواء تعلق الأمر بالشراء، التبادل والهدايا أو الإيداع القانوني تعتمد عليها المكتبة الوطنية قبل القيام بهذه العمليات.

## 5- تنقية المجموعات المكتبية

### -التعشيب والاستبعاد

يعرف التعشيب على أنه تلك العملية الفنية التي يجب أن تقوم على أسس مدروسة. ويقصد به عملية مراجعة المجموعات المتوافرة للتأكد من أنها:<sup>22</sup>

- تستخدم حقا من قبل المستفيدين؛
- أنها في حالة مادية جيدة؛
- تحتوي معلومات جديدة وحديثة؛
- كما أنها تتوفر بنسخ كافية.

في حين يقصد بالاستبعاد التخلص من الأوعية وتسجيلاتها في فهارس المكتبة. والهدف من هاتين العمليتين هو: الحصول على مساحات إضافية على الرفوف؛ استبعاد المواد المكتبية التي لا تهم مجتمع المستفيدين والنسخ المتكررة؛ المساهمة في تجديد المواد المكتبية خاصة التالفة منها؛ محاولة تحديد المواد المكتبية القديمة التي ظهرت لها طبعات جديدة.

كما يعتبر التعشيب والاستبعاد بأنه المراجعة الدورية والمستمرة لمجموعات المكتبة، وهي عملية ضرورية تتم بالتعاون مع جميع أقسام المكتبة خاصة قسم خدمات المستفيدين. ضف إلى ذلك، وجود أسس يتم الاعتماد عليها عند القيام بعملية التعشيب والاستبعاد نذكر منها:<sup>23</sup> ضرورة وجود سياسة واضحة للتعشيب والاستبعاد، إضافة إلى تحديد أو تخصيص وقت معين لإجراء هذه العملية.

ويمكن أن تتم هذه الأخيرة من خلال القيام بعملية الجرد؛ حيث يقوم المكتبي بتفقد المجموعات وفحصها بغرض استبعاد المواد التي لم تعد لها فائدة أو النسخ المتكررة أو الطبعات القديمة لاستبدالها بطبعات جديدة.

ولقد كشفت الدراسة الميدانية عن عدم قيام المكتبة الوطنية بعملية التعشيب والاستبعاد، والسبب راجع لعدم إدراج هذا النوع من المهام ضمن برنامج عملها.

إضافة لاعتمادها بصورة كبيرة في بناء وتنمية مجموعاتها على الإيداع القانوني والاهداءات.

وبهذا فإنه لا توجد سياسة محددة واضحة المعالم لعملية التعشيب والاستبعاد في المكتبة الوطنية.

## - حفظ وصيانة المجموعات

يعتبر حفظ المجموعات وصيانتها من أهم العوامل التي تؤثر إيجاباً أو سلباً على المجموعات. وهي من بين خطوات تنمية المجموعات المكتبية التي لا تقل أهمية عن الخطوات السابقة. فلكي تحافظ المكتبة على مجموعاتها يجب أن تأخذ بعين الاعتبار جملة من الاحتياطات نذكر منها:<sup>24</sup> الرطوبة، الحرارة، الضوء، الحشرات الضارة والقوارض التي لا بد من محاربتها؛ الأتربة والغبار، حيث يجب أخذ الاحتياطات اللازمة في مخازن الحفظ.

- لكل هذه الأسباب يجب على المكتبة أن تأخذ كل الإجراءات اللازمة، وذلك بتوفير شروط ومعايير الحفظ المناسبة لكل مادة من المواد المكتبية حسب نوعها وشكلها، وذلك منذ تسلم المكتبة للمجموعات حتى استبعادها نهائياً.

- وفيما يخص صيانة وتجليد المواد المكتبية، فلقد أجابتنا مسؤولة المصلحة أن المصالح التي لديها أرصدة تقوم بإرسال الكتب، إلى مصلحة الحفظ والتجليد لإعادة تجليد وترميم الكتب (وأنه يتم اكتشاف الكتب الممزقة عند طلب الإعارة فقط).

- وبالنسبة للحفظ وشروطه فلقد أجابتنا مسؤولة المصلحة أن هذه الشروط مطبقة نوعاً في المخازن، إذ أن المخازن لا تتوفر على شروط الحفظ اللازمة (كإعدام النوافذ، مشكل التنظيف، ... إلخ)، إلا أن هناك بعض الشروط محققة (كدرجة الرطوبة والحرارة... إلخ).

- الجرد: يعرف الجرد على أنه: "عملية يتم من خلالها التأكد من أن مجموعات المكتبة موجودة فعلاً في الفهرس، بمعنى آخر أي أن الفهرس يمثل حقيقة مقتنيات أو مجموعات المكتبة. ويجب أن تكون هذه العملية منظّمة ومستمرة"<sup>25</sup>.

وقد كشفت الدراسة الميدانية أن مصلحة التزويد لم تقم أبداً بهذه العملية وهذا راجع:

- لعدم إدراج عملية الجرد في برنامج عمل المصلحة، وهو السبب الرئيسي لذلك.

بالتالي فالمكتبة الوطنية ليس لديها إجراءات مدونة فيما يخص: التعشيب والاستبعاد، الحفظ والتجليد والجرد.

## 6- التقييم المستمر للمجموعات

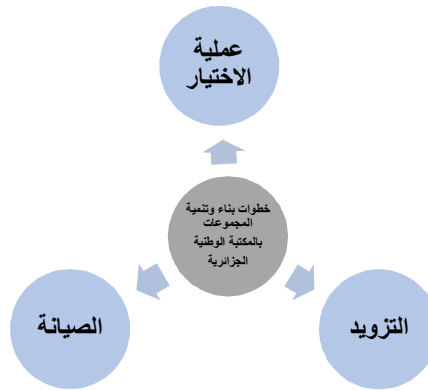
تعتبر عملية تقييم المجموعات عنصراً هاماً من عناصر بناء المجموعات وتطويرها. والغرض من هذه العملية التأكد من مدى تحقيق المكتبة لأهدافها ومدى رضا المستفيدين من خدماتها، لهذا السبب تحرص بعض المكتبات ومراكز المعلومات على القيام بعملية تقييم مجموعاتها بصورة منتظمة. ومن بين أهداف تقييم المجموعات المكتبية نذكر:<sup>26</sup>

- تحديد مواطن القوة والضعف في المجموعات؛

- قياس مدى رضا المستفيد عن المجموعات المتوفرة؛

- مراجعة سياسة تنمية المجموعات وتعديلها إذا تطلب الأمر ذلك؛
  - تبرير المطالبة بزيادة ميزانية تنمية المجموعات المكتبية.
- وعن التقييم المستمر للمواد المكتبية، فلقد كشفت الدراسة الميدانية بعدم قيام المكتبة بتقييم مجموعاتها، رغم أهمية هذه العملية، والسبب الرئيسي في ذلك هو عدم إدراج هذه العملية في برنامج عمل المصلحة.
- ويمكن توضيح أو تلخيص خطوات بناء المجموعات في المكتبة الوطنية الجزائرية من خلال الشكل الآتي:

الشكل رقم(1): خطوات بناء وتنمية المجموعات بالمكتبة الوطنية الجزائرية



## الخاتمة

لقد استطاعت المكتبة الوطنية الجزائرية تكوين رصيد جد مهم وغني، بواسطة الطرق المختلفة للتزويد، حيث أنها تضم عدة أشكال وأنواع للأوعية والوثائق. وهي اليوم تعتبر من بين أهم المكتبات الجزائرية. ولكن يبقى أن هذا التراث يجب أن يزود بطريقة عقلانية ويقوم ومن خلال دراسة وتحليل لخطوات بناء المجموعات بالمكتبة الوطنية الجزائرية، يتضح أن هناك نقائص كبيرة في هذه العملية وهي:

- انعدام لدراسة مجتمع المستفيدين وكذا حاجياته من المعلومات، عدم الاستعانة بهذا الأخير عند القيام بعملية الاختيار وعدم قيام المكتبة بمسح خاص لرواد المكتبة المحتملين،
- عدم توفر المكتبة الوطنية الجزائرية على سياسة بناء المجموعات مدونة واضحة المعالم،
- عدم وجود سياسة اقتناء مدونة،
- عدم وجود إجراءات مدونة فيما يخص: الاختيار، الإيداع القانوني، الشراء، التبادل والهدايا، الحفظ والتجليد... إلخ.

- عدم قيام مصلحة التزويد بالتعشيب والاستبعاد، الجرد وكذا التقييم المستمر لمجموعاتها، مما يفسر عدم توفرها على إجراءات مدونة خاصة بهذه العمليات.
- علما أن السبب الرئيسي لهذه النقائص هو عدم إدراج لهذه المهام والأنشطة ضمن برنامج عمل المكتبة الوطنية الجزائرية.
- اقتصار عملية بناء المجموعات في المكتبة الوطنية الجزائرية على ثلاثة خطوات فقط وهي: الاختيار، التزويد والصيانة، مع العلم أن هذه الخطوات المعتمدة غير مدونة بصفة رسمية.
- من خلال هذه النتائج ارتأينا أن نقدم بعض الاقتراحات التي من شأنها أن تساهم في تحسين الأداء والممارسات في المستقبل منها:
- ضرورة تحسيس المسؤول بأهمية اعداد وتطبيق السياسات والاجراءات لمختلف المهام والأعمال؛
- ضرورة اعداد بيان مكتوب لكل من مصلحة: التزويد، الإيداع القانوني والتبادل والهدايا تعتمد عليه في عملية الاختيار والتزويد والتبادل؛
- ضرورة اعداد سياسة بناء المجموعات واضحة المعالم، والمصادقة عليها مع ضرورة اعتمادها من طرف المسؤولين؛
- ضرورة توسيع مجال مسؤولية الاختيار إلى المستفيد، وذلك عن طريق إعداد وتوفير له استمارة اقتناء أو دفتر الاقتراحات، يكون في متناول كل المستفيدين دون استثناء؛
- ضرورة دراسة مجتمع المستفيدين ، حتى تتطابق مصادر المعلومات التي تم اقتناؤها مع الاحتياجات الفعلية لهم.
- الاستعانة بالتكنولوجيا الحديثة في مجال الاختيار والشراء، لأن النظم الألية تتيح إمكانية البحث في قواعد المعطيات سواء كانت وطنية أو دولية بطريقة جد سريعة، واعطاء صورة حقيقية لسوق النشر العالمي وكذا تحديد أماكن مصادر المعلومات.

## الهوامش

- 1- قاسم، حشمت، مصادر المعلومات وتنمية مقتنيات المكتبات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1993، (ص. 98)
- 2- عبد المنعم موسى، غادة، بناء وتنمية المجموعات في مكتبة الإسكندرية الجديدة: دراسة حالة (1)، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، ع. 1، يناير 2005. (ص. 72)
- 3- قاسم، حشمت، المرجع السابق، (ص. 97)
- 4- النوايسية، غالب عوض، تنمية المجموعات المكتبية في المكتبات ومراكز المعلومات، دار الفكر، 2000، (ص. 19)
- 5- عليان، ربحي مصطفى، همشري، عمر أحمد، المرجع في علم المكتبات والمعلومات، دار الشروق للنشر والتوزيع، 1997، (ص. 46)
- 6- الشامي، احمد محمد، سيد، حسب الله، المعجم الموسوعي لمصطلحات المكتبات والمعلومات. دار المريخ، 1988، (ص. 767)
- 7- Germaine, Lebel, La Nouvelle bibliothèque d'Alger. In Bulletin des bibliothèques de France. N°1, Oct. 1958, (P. 69)
- 8- سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الاسلامي، 1998، (ص. 340)
- 9- صوفي، عبد اللطيف، دراسات في المكتبات والمعلومات، دار الفكر، 2001، (ص. 133)
- 10- عليان، ربحي مصطفى، أبو عجمية، يسرى، تنمية وتقييم المجموعات في المكتبات ومؤسسات المعلومات، دار صفاء للنشر والتوزيع، 2005، (ص. 106)
- 11- عليان، ربحي مصطفى، أبو عجمية، يسرى، المرجع السابق، (ص. 163)
- 12- عليان، ربحي مصطفى، أبو عجمية، يسرى، المرجع السابق، (ص. 164)
- 13- عليان، ربحي مصطفى، أبو عجمية، يسرى، المرجع السابق، (ص. 165)
- 14- عبد المنعم موسى، غادة. بناء وتنمية المجموعات في مكتبة الإسكندرية الجديدة: دراسة حالة (2)، مجلة المكتبات والمعلومات العربية، ع. 2، أبريل 2007، (ص. 65)
- 15- عبد المنعم موسى، غادة، المرجع السابق، (ص. 65)
- 16- عبد المعطي، ياسر يوسف، بناء وتنمية المجموعات في المكتبات ومراكز المعلومات في مطلع القرن الحادي والعشرين، دار الكتاب الحديث، 2010، (ص. 74)
- 17- عليان، ربحي مصطفى، أبو عجمية، يسرى، المرجع السابق، (ص. 105)
- 18- عليان، ربحي مصطفى، أبو عجمية، يسرى، المرجع السابق، (ص. 106)
- 19- الأمر رقم 96-16 المؤرخ في 16 صفر 1417 الموافق لـ 2 يوليو 1996، المتعلق بالإيداع القانوني.
- 20- المكتبة الوطنية الجزائرية، التقرير السنوي لمصلحة التبادل والهدايا، 2015
- 21- عليان، ربحي مصطفى، أبو عجمية، يسرى، المرجع السابق، (ص. 167)
- 22- عليان، ربحي مصطفى، أبو عجمية، يسرى، المرجع السابق، (ص. 168)
- 23- عليان، ربحي مصطفى، أبو عجمية، يسرى، المرجع السابق، (ص. 173-174)
- 24- عليان، ربحي مصطفى، أبو عجمية، يسرى، المرجع السابق، (ص. 169)
- 25- عليان، ربحي مصطفى، أبو عجمية، يسرى، المرجع السابق، (ص. 63)